عرفٍ ليس بحسنٍ ولا صادقٍ والمحمود ما ذكره امرؤ القيس وهو قوله

فويق الارض ليس بالعـزل

واما قوله تتوهم الجوزاء في ارساغه فهو تشبيه مليح ولكنه لم يسبق اليه ولا انفرد
به ولو نسخت لك ما قاله الشعراء في تشبيه الغرة بالهلال والبدر والنجم وغير ذلك
من الامور وتشبيه الحجول لتعجبت من بدايع قد وقعوا عليها وامورٍ مليحةٍ قد
ذهبوا اليها وليس ذلك موضع كلامنا فتتبع ذلك في اشعارهم يعلم لم وصفت لك
واعلم انا تركنا بقية كلامه في وصف الفرس لانه ذكر عشرين بيتاً في ذلك والذي
ذكرناه في المعنى يدل على ما بعده ولا بعده ما تركناه ان يكون متوسطاً الى حدٍ
لا يفوت طريقه الشعراء ولو تتبعت اقاويل الشعراء في وصف الخيل علمت انه
وان جمع فاوعى وحش فنادى ففيهم من سبقه في ميدانه ومنهم من ساواه في
شاوه ومنهم من داناه فالقبيل واحد والنسج متشاكل ولولا كراهة التطويل
لنقلت جملة من اشعارهم في ذلك لتقف على ما قلت فتجاوزنا الى الكلام على ما
قاله في المدح في هذه القصيدة قال

محمد بن علي الشرف الذي لا يلحظ الجوزاء الا من عـل
وسحابة لولا تتابع مزنها فينا لراح المزن غير مبخل
والجود يعذله عليه حاتم سرفاً ولا جود لمن لم يعذل

البيت الاول منقطع عما قبله على ما وصفنا به شعره من قطعه المعاني وفصله
بينها وقلة تاتيه لتجويد الخروج والوصل وذلك نقصان في الصناعة وتخلف
في البراعة وهذا اذا وقع في مواضع قليلةٍ عذر فيها واما اذا كان بناء الغالب من كلامه
على هذا فلا عذر له واما المعنى الذي ذكره فليس بشي مما سبق اليه وهو شي مشترك
فيه وقد قالوا في نحو ان مجده سماء السماء وقالوا في نحوه الكثير الذي يصعب نقل
جميعه وكما قال المتنبي

وعزمة بعثتها همة زحل من تحتها بمكان الترب من زحل

وحدثني اسمعيل بن عباد انه راى ابو الفضل ابن العميد قام لرجل ثم قال لمن حضره
اتدري من هذا قال هذا الذي قال في ابيه البحتري لمحمد بن القاسم الشرف الذي
فذلك على استعظامه للبيت بما مدح به من البيت والبيت الثاني في تشبيه
جوده بالسحاب قريب وهو حديث مكرر ليس ينفك مديح شاعر منه وكان من سبيله
ان يبدع فيه زيادة ابداع كما قد يقع لهم في نحو هذا ولكن لم يتصنع له وارسله
ارسالاً وقد وقع في المصراع الثاني ضرب من الخلل وذلك ان المزن انما يخل اذا منع

نيله

نيله فذلك موجود في كل نيلٍ ممنوح وكلاهما محمود مع الاسعاف فاذا سعف
احدهما ومنع الاخر لم يمكن التشبيه وان كان انما شبه غالباً احدهما بالاخر وذكر
قصور احدهما عن صاحبه حتى انه قد يبخل في وقتٍ والاخر لا يبخل بحالٍ فهذا جيد
وليس في حمل الالفاظ على الاشارة الى هذا شي والبيت الثالث وان كان معناه
مكرراً فلفظه مضطرب بالتاخير والتقديم يشبه الفاظ المبتدين واما قوله

فضلٌ وافضالٌ وما اخذ المدى بعد المدى كالفاضل المتفضل
سار اداً ادلج العفاة الى الندى لا يصنع المعروف غيـر معجل

فالبيت الاول منقطع عما قبله وليس فيه شي غير التجنيس الذي ليس ببديع لتكرره
على كل لسانٍ وقوله ما اخذ المدى فانه لفظ مليح وهو كقول القايل

قد ادركت الالة بعد الاله ورُوي الحالة بعد الحالة

وكقول امرئ القيس

شموّ حيات الماء حالاً على حال ولكنها طريقة مدلله فهو فيها تابع واما
البيت الثاني فقريب في اللفظ والمعنى وقوله لا يصنع المعروف ليس بلفظٍ محمودٍ
واما قوله

عالٍ على نظر الحسود كانما جذبته افراد النجوم باحبـل
اوما رايت المجد القى رحله في ال طلحة ثم لـم يتحوّل

فالبيت الاول منكر جداً في جر النجوم بالارسان موضعه الى العلو والتكلف فيه
واقع والبيت الثاني اجنبي عنه بعيد منه وافتتاحه ردي وما وجه الاستفهام
والتقرير والاستبانة والتوقيف والبيتان اجنبيان من كلامه غريبان في
قصيدته ولم يقع له في المدح في هذه القصيدة شي جيد الا ترى انه قال بعد ذلك

نفسي فداوك يا محمد من فتى يوفي على ظلم الخطوب فتنجلي
اني اريد ابا سعيدٍ والعدى بيني وبين سحابه المتهلـل

كان هذا ليس من طبعه ولا من سبكه وقوله

مضر الجزيرة كلها وربيعة الخابور توعدني وازد الموصـل
قد جدت بالطرف الجواد فثنّه لاخيك من ادٍ ابيك بمنصل

البيت الاول حسن المعنى وان كانت الفاظه بذكر الاماكن لا يتاتى فيه التحسين و
هذا المعنى قد يمكن ايراده باحسن من هذا اللفظ وابدع منه وارق منه كقوله

اذا غضبت عليك بنو تميمٍ رايت الناس كلهم غضـابا

والبيت الثاني قد تعذر عليه وصله بما سبق من الكلام على وجهٍ يلطف وهو قبيح

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)